

خطاب صاحب السمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن بمناسبة الحفلة التي وضع فيها جلالة السلطان سيدي محمد الخامس الحجر الأساسي لمجموعة مدارس « رياض العروس » بمدينة مراكش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سيدي الهمام الأعظم

بتوالي الملوين تتم الاعوام والدهور، وبمواصلة الجهود تنجز الأعمال التي تزدان بهـا العصور. واذا كان عمل الفرد ضئيلا مهما بلغت ميزته، فعمل الجماعات اعظم. اذ بكثرة العاملين تعظم قيمته، وبالأخص اذا قادهم الى ثمين القصد أمير منير الافكار موفق الآمال، يميز منتج المساعي من باطل الاعمال. فاذا اسعد الله امة الهمها توحيد الجهود، ورزقها ءاهلا موفقا في كل مقصود، هذا يخط اسعد المبادي المثمرة، وتلك تسارع الى منتج العمل ملبية دعاءه ومطيعة اوامره. كذلك كان سلفنا المجيد، في ذلك التاريخ الذهبي العتيد، يتسارع الامراء والافراد، الى اعمال النجباء الأنجاد،



يؤسسون للعرفان اركانا ، ويرفعون للمفاخر ايوانا ، يبذلون انفس النفيس ليلوح عهدهم في جبين العصور اكليلا ، وتكون اعمالهم على نجابتهم دليلا . بنوا للعرفان ابهج المعاهد وأوسع المدارس ، وأسسوا لمصلحة البشر ما اعتبره التاريخ من انفس النفائس ، صالت الايام بأعمالهم الطاهرة ، وازدهت الاعوام بحضارتهم الزاهرة . ذلك مـا يريد جلالة امير المومنين ان يعيد عنفوانه للبلاد ، لتتم مصلحة الدنيا والدين بين كل طبقات العباد . فلذلك لا يزال ـ ايده الله ـ يلفت الانظار للاسباب المثمرة ، ويحث الجميع ان يسلك سبل الرشاد الميسرة ، فاتحا عمل الجد بأمثلته العليا ليقتدي الناس بأقواله وأفعاله ، مؤسسا انجـح المشاريـع مـن خاصة ماله ، فأخذت بعض ذوي الغيرة من الافراد ، اريحية الاقتداء ، وفتحت للمغرب وسكانه سبل الرشاد والاهتداء ، وأسست بفاس ومكناس والرباط والدار البيضاء وسطات ومراكش ، مدارس فتحت عهدا جديـدا لفلاح البنين والبنات ، وشاركت الاحباس في ذلك العمل البار في شتى المناسبات ، وأخذ العاملون مـن افراد الامـة يزدحمون على عمل يرضي الله والرسول ، وبدت للناس نتائج تصعد بالمغرب الى اعلى مامول ، ثم اجتمع سكان المدن يسلكون تحت رايـة اميرهم المحبوب الموفق ، مسالك السعي المنتج بمـال يؤسس صريح المجد كلما جمع وتدفق ، فشيدت معاهد علمية آوت



عددا وافرا من الشباب المتنور، المشتمل على بنين وبنات يزهو بهم الفكر المتبصر، تسعد بهم الاوطان، ويهيئون للمغرب ازهر مستقبل في ممر الازمان. بنيت في الرباط مدارس **محمد الخامس**، ثم تلتها المدرسة الفاسية، بعد مـا بنى سيدنا الهمام مدرسة النهضة الاسلامية، بالعاصمة الاسماعيلية. وكانت مشاركته المولويـة في طليعة كل اكتتاب، مساعدة على انجح الاسباب، يخط للمعالي خير السبل، ويعطي لأمته الغيورة انجب المثل. ولا يسعنا الا ان نستنجد ابا عبادة البحتري لنقول معه في وصف مآثر سيدنا الأكرم:

فإذا ابتنيت بجود يومك مفخراً

عصفت بـه أرواح جودك في غـد

بث ايده الله فكرة تعميم التعليم في كل افراد الامة حتى غدا الجميع يقتفي اثره المجيد، ويسارع الى القيام بالعمل البار المفيد، يبني لبث العلوم المعاهد الجميلة الواسعة، ليتعلم بها شباب المدن وأبناء النواحي الشاسعة. فازدهر حقل المغرب ثقافـة وتهذيبـا، واكتضت مدارسنا عددا وانبثق بها نور التعليم تفقها وتأديبا. كلما تيسرت نتيجة سارعت ياسيدي الى تخطيط عمل يدعم المؤسس العتيد، ويهيئ المسير الى الجديد.

فسموت في درج العلا حـتى إذا

جئت النجوم نزلت فوق الفرقـد



وهكذا ازدادت الحضارة باعمالك المخلدة متانة وتمكيناً ، وصار المغرب يكن لعلاك اخلص الوفاء الذي يعتقده ديناً ، ينشد في كل مناسبة وحين ، شاكراً مساعي امير المومنين :

ان الخلافة لو جزتك بموقف

جعلت مثالك قبلة للمسجد

كانت البنت المغربية خاملة في زواياالاهمال ، فصارت تقتفي ذلك المثل الاعلى الذي سطرته الاميرات . وفي طليعتهن للا عائشة . تتبارى بأنجح الاعمال ، ساعية لموارد التعليم ، مستنيرة بأحسن المثل في الجديد والقديم ، واصبحنا نشاهد فيهن الممرضات الخبيرات في المستشفيات ، كما سنشاهد عما قريب بحول الله المدرسات في مدارس البنات . اصبحت الايالة الشريفة روضاً انيقاً تفتقت بالمعارف ازهاره ، وازدهرت كل مدينة من مدنه بحدائق تنشد اناشيد الفلاح اطياره . وقد شاركت عاصمة الجنوب بشرفائها واعيانها وجل سكانها الانجاد في تلك الجهود الحميدة ، مشاركة ذوي الغيرة والانظار السديدة ، بحسن ما اكتتبت من مغدق الاموال . ونشكر بالخصوص سعادة الباشا الحازم الانجد الحاج التهامي المزواري على حسن ما قام به في ذلك السبيل الحميد . وقد تاخر احتفال وضع حجرها الاساسي الى فرصة زيارة سيدنا الهمام



الفاتح من خاصة ماله ذلك الاكتتاب البار ، المتسابق في ميدانه اهل الغيرة من الاحرار .

وامل سيدنا ان يتم بناء هذه المدرسة في اقرب اوان ، حتى ياتي بنفسه الكريمة ليتوج وضع حجرها الاساسي بتدشينها .

آن بذلك لمراكش ان تصول بتعليم هو لمستقبل الشباب افضل الاصول ، يتلقى فيه من العلوم الضرورية ما يمكن به الدخول الى الكلية اليوسفية ، ذلك المعهد العالي الانور - الذي لا زالت يد التحسين تباشره - ومورد الفلاح الاطهر - الذي لا تفتأ تباشير الاصلاح تسايره . ولا نستكثر مشاركة الجهود في سبيل نشر العلم بين ما تنفقه خزانة الدولة وما يتبرع به الافراد ، اذ مع كل ما بذل في ذلك السبيل لم نصل حتى الآن الا لتعليم عشر ابنائنا وبناتنا . وتعلمون ان سيدنا المنصور وعد ان لا يهدأ له خاطر ولا يهنأ قلبه الكريم حتى يتمتع كل مغربي ومغربية بحظه الاوفر من العلم .

نشكر سعادة المقيم العام على مشاركته مع جل اعوانه في هذا الاحتفال ، كما نشكر كل من شارك بعمله او بحضوره في هذا العمل المنتج المزدان بطلعة سيدنا الهمام . فالجد الجد ايها السامعون ! انفقوا انفس الاموال في تنوير اذهان الشباب ، فبذلك تفلحون . علموا ابناءكم ترتاحوا حالا واستقبالا ! وابذروا بذور المعارف تسعدوا النشأ المغربي مطمحاً وآمالا ! احيوا تلكم العهود النيرة بنور



العلم في كل الاقطار الاسلامية ، وازهروا اوطانكم بنتائج افكار اولائك الرجال المزدانة بهم العصور الخالية ! ولا ينبغي لنا ان نتسب الى ذلك السلف الصالح ، الا اذا سعينا مثله الى ما كان يسمو اليه من عموم المصالح . الى طلب العلم يندبنا كتاب الله العزيز : « وقل رب زدني علماً » والى اجتناء ثماره دعانا رسوله الكريم حين قال عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . في سبيل نشر العلم بين الفتيات والفتيان ، لا يزال يناديكم جلالة امير المومنين حاملا راية سعادة بنى الاوطان . فلبوا اوامر ربكم تفلحوا . واجيبوا دعاء نبيكم تنجحوا ، واسلكوا سبيل سلطانكم تصلحوا . اجيبوا داعي الفلاح يسعد ايامكم ويزنكم . « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » .

ألقي بمراكش

11 رجب 1369 ـ 29 أفريل 1950